منطلقات الزيارة الأربعينية
في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة

أ.د. بشير هادي عودة الطائي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي-جامعة البصرة
basheer.hadi@yahoo.com

م.م. مريم فوزي فرهود
مركز دراسات البصرة والخليج العربي-جامعة البصرة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

الملخص

انبثقت الثورة الحسينة من أسس ومبادئ التربية الدينية التي تسعى إلى بناء إنسان صالح قادرا على مواجهة طغيان السلطة الحاكمة، والتعامل بإيجابية مع متغيرات الحياة الإنسانية، فكان الإمام الحسين ﷺ إصلاحيا من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وهذه الجوانب تمثل المرتكزات الحقيقية للتنمية البشرية المستدامة التي سعى البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة إلى تطبيقها وتعميمها على دول العالم منذ مطلع تسعينات القرن الماضي، كي تنعم البشرية بحياة حرة كريمة خالية من البؤس والمرض والتدهور البيئي، فضلا عن التحصن بمستوى تعليمي جيد يمكن الإنسان من التفكر والتدبر بمختلف شؤون الحياة. لذلك فإن زيارة الأربعين هي استلهام لمعطيات الثورة التي قادها الإمام ﷺ ضد قوى الشرك والطغيان الأموي الذين عاثوا بالأرض فسادا وجورا، فأضحت منطلقات الزيارة الأربعينية المباركة متناسقة مع مفاهيم ومؤشرات التنمية البشرية المستدامة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وهو ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه منطلقة من فرضية مفادها أن منطلقات الزيارة الأربعينية جاءت استكمالا للدور الرسالي الذي أختطه الإمام الحسين ﷺ في واقعة الطف سنة ٦١ه لبناء إنسان صالح وقادر على التعامل بحكمة وإدراك مع متغيرات الحياة، ومواجهة الانحرافات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، والتي سعى من خلالها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة. لهذا تعد زيارة الأربعين استدراكا لأهمية تحقيق التطور الإنساني على صعيد الفكر الخلاق لتنمية الأجيال الحاضرة والقادمة وتوعيتهم دينيا نحو المبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين ﷺ، من خلال إعداد وتنظيم جميع المراسيم الدينية والشعائر الحسينية والمواكب والخطب والتي تعد سنويا لهذه الزيارة والتي يمكن استثمارها في ترسيخ

حب آل البيت عليهم السلام والسير على نهجهم وأتباع خطى مرجعيتنا الرشيدة في التعامل بالخلق الحسن وحب الخير وتقديم العون والمساعدة للآخرين. وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج المهمة كان ابرزها: أن معظم الأفكار والآراء والطروحات التنموية التي قدمها البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة منذ انبثاقه عام ١٩٩٠ لاستدامة التنمية البشرية يتمثل أصولها ومرتكزاتها في الثورة التي قادها الإمام الحسين عليه السلام ضد الطاغوت الأموي، الذي نهب الحقوق واستباح الحرمات وأهان كرامة الإنسان، فكانت الزيارة الأربعينية استدامة للقيم والمبادئ الحسينية، واسترجاع لدور التنمية البشرية الإصلاحي الذي بدأه الإمام عليه السلام، من أجل استنقاذ الأمة الإسلامية من التنكيل الذي عانته أثناء استيلاء بنوا أمية على حكم الدولة الإسلامية والهيمنة والعبث بمقدرات بيت مال المسلمين.

الكلمات المفتاحية: العيش الكريم ، التنمية البشرية، البيئة ، البرنامج الإنمائي، الثورة الحسينية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

Abstract:

The Hussaini Revolution emerged from the foundations and principles of religious education, aimed at shaping a righteous individual capable of confronting the tyranny of oppressive rule and engaging positively with the changes and challenges of human life. Imam al-Hussain (peace be upon him) was a reformer on political, social, economic, and religious fronts—dimensions that represent the very pillars of sustainable human development, which the United Nations Development Programme (UNDP) has sought to implement and promote worldwide since the early 1990s. This vision aspires to ensure humanity enjoys a dignified and free life, free from poverty, disease, and environmental degradation, while fortified with a sound educational standard that enables deep reflection and wise engagement with the affairs of life.

In this light, the Arbaeen pilgrimage draws inspiration from the values of the revolution led by the Imam (peace be upon him) against the forces of polytheism and Umayyad tyranny, who spread corruption and injustice across the land. The noble principles underpinning the Arbaeen pilgrimage thus align with the concepts and indicators of sustainable human development adopted by the UNDP. This study proceeds from the hypothesis that "the principles of the Arbaeen pilgrimage complement the mission-driven role charted by Imam al-Hussain (peace be upon him) during the events of Karbala in the year 61 AH, aimed at shaping a righteous human being, capable of dealing wisely and perceptively with life's changes, and confronting economic, social, political, and religious deviations—objectives that resonate with the UNDP's pursuit of sustainable human development."

Accordingly, the Arbaeen pilgrimage serves as a vital reminder of the importance of fostering human advancement through creative thought, nurturing present and future generations, and instilling in them religious awareness of the principles for which Imam al-Hussain (peace be upon him) sacrificed his life. This is achieved through the preparation and

organization of all religious rites, Hussaini commemorations, processions, and sermons held annually for the pilgrimage—opportunities that can be invested in reinforcing love for the Prophet's Household (peace be upon them), following their path, and adhering to the guidance of our revered religious authority in practicing noble conduct, loving goodness, and extending help to others.

The study concludes with several significant findings, foremost among them: that many of the ideas, perspectives, and developmental proposals advanced by the UNDP since its inception in 1990 for sustaining human development find their origins and moral foundation in the revolution led by Imam al-Hussain (peace be upon him) against Umayyad despotism, which usurped rights, violated sanctities, and degraded human dignity. The Arbaeen pilgrimage thus stands as a continuation of Hussaini values and principles, reviving the reformist role of human development initiated by the Imam (peace be upon him) to rescue the Islamic nation from the oppression it endured under Umayyad rule, and from the exploitation and misappropriation of the Muslim treasury

Keywords:

Dignified living, human development, environment, UNDP, Hussaini Revolution.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أما بعد فقد قدم الإمام الحسين عليه السلام أروع صور الشجاعة والإباء بوجه الطاغوت الأموي الباغي عندما دوت مقولته الشهيرة ليزيد بن معاوية لعنه الله حين قال عليه السلام "مثلي لا يبايع مثله"، وهنا ظهر جانب الإيمان كله ليدحض الكفر كله، إذ يستمد الإمام الحسين عليه السلام عنفوان ثورته من أصالة القيم السماوية للرسالة المحمدية التي جاء بها جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يضاف لها شجاعة وعدالة ابيه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فالثورة الحسينية التي دارت رحاها في معركة الطف الخالدة سنة ٦١ هجرية هي ثورة ضد الظلم والجبروت والطغيان الأموي الذي أغتصب الخلافة الإسلامية من أصحابها الحقيقيين عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليكون الحكم الأموي نواة للباطل وليملأ الأرض فسقا وجورا وتستباح فيه الحرمات وينتشر الفساد والفقر والفاقة وانتهاك كرامة الإنسان. لذلك خرجت الثورة الحسينية من رحم هذه المظالم التي حلت بالإسلام لتهز مضاجع الطغاة من بني أمية وفي مقدمتهم الفاجر يزيد بن معاوية الذي أستولى على السلطة بعد موت والده معاوية بن أبي سفيان، الذي هادنه الإمام الحسن عليه السلام لدرء الفتنة بين المسلمين بداعي الهيمنة على الخلافة الإسلامية، ولينهب بنو أمية بيت مال المسلمين ولتشيع الفاحشة والمجون منذ ذلك الحين، ويبعدوا المجتمع الإسلامي عن ركائزه الدينية التي ثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

إن زيارة الأربعين المباركة في العشرين من صفر من كل عام، هي مناسبة دينية عظمى، تمثل استدامة للقيم الدينية والإنسانية التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام بماله وعياله. إذ يحييها المسلمون في العراق ومن شتى بقاع العالم كل سنة في السير

نحو قبلة الأحرار عند مرقد أبي عبد الله ﷺ في مدينة كربلاء المقدسة ليستذكروا أحزان آل محمد صلى الله عليهم أجمعين، وليجددوا العهد والولاء في السير على خطاهم ﷺ، فهذه الزيارة هي الأكبر حجما والأكثر عددا والأوسع زمنا، يستقي فيها المؤمنون العزة والكرامة والإباء من إمامهم الثائر ﷺ، إذ تستنهض بهذه الزيارة قيم ومبادئ الثورة الحسينية، لاقتفاء أثر الإمام الحسين ﷺ عندما حاول بناء مجتمع يسوده الخير والعدل والرفاه الاقتصادي والاجتماعي الذي يشكل ما يصطلح على تسميته في الوقت الحاضر بالتنمية البشرية المستدامة.

أهمية الدراسة:

تهتم الدراسة بإبراز حيثيات التنمية البشرية المستدامة ومدى توافق منطلقاتها مع معطيات الزيارة الأربعينية المباركة، فالرؤية الإنسانية لمنهج الثورة الحسينية الإصلاحي قد أنصب على بناء مجتمع إسلامي فاضل يسوده العدل والخير والإخاء بين الناس، وينبذ جميع أشكال الظلم والجور والعدوان والتطرف. ومن هنا تسعى الدراسة إلى بيان إن زيارة الأربعين هي تجديد وتأكيد للعهد مع أبي عبد الله الحسين ﷺ للتخلص من براثن الظلم الذي حل بالبشرية نتيجة لانعدام العدل والإنصاف الذي ولد التخلف والتهميش الإنساني والتدهور الاقتصادي والاجتماعي وتدهور البيئة الذي تواجهه جميع بلدان المعمورة، كل ذلك يستمده الزائرون من عنفوان الثورة التي قادها إمامهم ﷺ وضحى بالغالي والنفيس كي تبقى قيم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف شعلة وهاجة تنير للأجيال دروب التنمية وتحافظ على الموارد والإمكانات من التشوهات والاستغلال غير المستدام.

مشكلة الدراسة:

لا يزال التدهور الاقتصادي والاجتماعي والبيئي شاخصا في المجتمع العراقي وأبرز البلدان الإسلامية، بالرغم من حجم المد الشيعي العالمي الذي أحدثته الزيارة الأربعينية المليونية، فما تقدمه هذه الزيارة من رسائل في التنمية البشرية المستدامة كبير جدا عبر التعاون والتكافل وموائد الخير والمحاضرات الدينية التي توفرها المواكب الحسينية طيلة مدة الزيارة وفي جميع الأقصاء والمدن التي يمر بها الزائرون، بيد أن المعالجات الجذرية لبلوغ أهداف التنمية البشرية المستدامة ترتبط أيضا بالجهود السياسية والحكومية للدول الإسلامية التي انشغلت بمغانم السلطة وابتعدت عن منهج الثورة الحسينية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

هدف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى بلوغ الأهداف التالية :-

١. التأكيد على دور وأهمية إحياء الزيارة الأربعينية والثبات على قيم الثورة الحسينية في مواجهة الفكر الأموي التكفيري والاستبداد الإمبريالي العالمي.

٢. بيان الأسس المفاهيمية للتنمية البشرية المستدامة ومدى ترابط منطلقات البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة مع معطيات الزيارة الأربعينية.

٣. محاولة استحضار القيم التنموية للثورة الحسينية كثورة إصلاحية ضد الظلم والطغيان العالمي، وما قدمه الإمام الثائر للإنسانية جمعاء من قيم مبادئ في السلم المجتمعي.

٤. إبراز أهمية السير على نهج الإمام الحسين عليه السلام، لتحقيق متطلبات التنمية البشرية المستدامة، وتقويم المجتمع دينيا وخلقيا عبر تجديد العهد بالزيارة الأربعينية.

٥. تقديم مجموعة من المقترحات التي تعزز الأهمية التنموية البشرية في الزيارة الأربعينية.

فرضية الدراسة :

أن منطلقات الزيارة الأربعينية جاءت استكمالا للدور الرسالي الذي أختطه الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف سنة ٦١ه لبناء إنسان صالح وقادر على التعامل بحكمة وإدراك مع متغيرات الحياة، ومواجهة الانحرافات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، والتي سعى من خلالها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة.

هيكل الدراسة :

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

قسمت الدراسة إلى المباحث التالية:

- المبحث الأول : قراءة في مدلولات التنمية البشرية المستدامة .
- المبحث الثاني : إضاءات تنموية حول رزايا الثورة الحسينية .
- المبحث الثالث : معطيات التنمية البشرية المستدامة في الزيارة الأربعينية.
- المبحث الرابع : الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات .

المبحث الأول
قراءة في مدلولات التنمية البشرية المستدامة

في ظل المشكلات التنموية التي شهدتها بلدان العالم عموما والبلدان النامية على وجه الخصوص منذ خمسينيات القرن الماضي على اثر اعتماد استراتيجيات تركز على التطور الصناعي وتهمش التنمية الإنسانية والبيئية، وطيلة ثلاثة عقود (لغاية عام ١٩٧٩) لم ترَ بلدان العالم النامي أنها حققت خطوات مرضية في مجال التقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، فبقي العنصر البشري يعيش عند مستويات معيشية متدنية ويعاني إهمالا في الحقوق وإرهاقا في الواجبات، إلى جانب المشكلات الاقتصادية التي أعقبت ذلك كالمديونية والتضخم وعجز موازين المدفوعات وارتفاع أسعار السلع الغذائية وهروب رؤوس الأموال الوطنية، كل هذه الصعوبات تأصلت بين ثناياها وأدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي العالمي وتعميق ظاهرتي الفقر البشري والتدهور البيئي جراء انبعاث الغازات الدفيئة وتزايد مستويات النفايات الصناعية وتجريف الغابات والأراضي الزراعية وتقليص نسبة الغطاء الأخضر.

لهذه الأسباب اتجهت الأنظار منذ تسعينيات القرن الماضي نحو تكريس الاهتمام

بالعنصر البشري باعتبار أن الإنسان هو أداة التنمية وغايتها وهو محور الأهداف التي من أجلها اعتمدت السياسات الإنمائية للأمم المتحدة، فجاءت الكتابات التي تعنى بتنمية هذا العنصر ثم ظهور استراتيجية التنمية البشرية كتتويج لتلك الجهود، فتبنت الأمم المتحدة تلك الاتجاهات ورعتها من خلال إعداد دراسات مستفيضة تعنى بالتنمية البشرية والمستدامة كي يعيش الإنسان في مستوى معيشي مقبول وينعم ببيئة نظيفة وخالية من الملوثات. فقام خبراء التنمية في العالم بعقد اجتماع دولي برعاية الأمم المتحدة في فنزويلا عام (١٩٨٩) حدد المجتمعون من خلاله أزمة التنمية العالمية بثلاثة محاور رئيسة هي:- (الأمم المتحدة،UNDP، ١٩٩٠: ١٦)

١. تدهور المستوى المعيشي وتنامي معدلات الفقر في العالم.

٢. تدمير وإفساد رأس المال البيئي بمختلف عناصره (الأرض ، الماء ، الهواء).

٣. انتشار الصراعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية بين شعوب العالم.

ورأى المجتمعون بأن المحاور الثلاثة لأزمة التنمية العالمية تصور بجلاء حجم التدهور الذي لحق بالجهود المبذولة في مجال التنمية البشرية والبيئية ومحاربة الفقر، كما أبرز ثالوث الأزمة العالمية بأن الفقر البشري ظاهرة عالمية في طور التوسع والانتشار، ويجب التصدي لها حتى يمكن التحضير لإعداد استراتيجية مستقبلية للأمم المتحدة تلخص خطوات تحقيق التنمية البشرية المستدامة. إذ عرفت من قبل البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة(UNDP) بانها تنمية لا تكتفي بتوليد النمو الذاتي فحسب، بل تمتد لتوزيع عائداته بشكل عادل، وتجديد البيئة بدل تدميرها، وتمكين الناس بدل تهميشهم، وتوسيع خيارات البشر في الوصول إلى مستوى معيشي وصحي وتعليمي

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

جيد يؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، وتوفير فرص عمل جديدة تمنع من تضرر البيئة وتحافظ على الموارد الاقتصادية للأجيال القادمة.(عبد جبر، وليد، ١٩٩٧: ١٩٨)

وهكذا نالت مشكلات التنمية البشرية والبيئة حيزا كبيرا من الاهتمام الدولي وبرزت كمصطلحات متداولة منذ التقرير الأول للتنمية البشرية الصادر في عام(١٩٩٠) ،الذي أعده البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP) حيث عرف التنمية البشرية على أنها عملية توسيع أو زيادة الخيارات المتاحة أمام الشعوب وتقليص مستوى الحرمان الذي يعانيه البشر، وإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت(الطاهر، لبيب، ٢٠٠٧: ٥٩). وإذا أمعنا النظر في المفاصل الحيوية لهذا التعريف الخاص بالتنمية البشرية من وجهة نظر الأمم المتحدة سنجده تعريفا شاملا ينظر للعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين البشر لتحقيق حياة الكريمة للإنسان، والتي تنتفي فيها أوجه الحرمان البشري المادي (المعيشي) والمعنوي (البيئي)، بمعنى أن التنمية الصحيحة هي تحصيل حاصل للمعالجات الموضوعية للتنمية البشرية المستدامة بصورة متساوية بين الناس والتي ستمثل الخيارات التي تتاح للأفراد والمجتمع عند التغلب على مظاهر الحرمان بكل أبعاده، بل أن خبراء التنمية أكدوا على إفراد استراتيجية خاصة للتنمية البشرية المستدامة، إذ أن الترابط والاندماج وثيق ما بين تحقيق التنمية الاقتصادية وتنمية بيئة الإنسان وتخليصه من الحرمان المادي والمعنوي. لجعل هذه العملية من أساسيات التنمية العالمية تسير بخطين متوازيين الأول تنمية النشاط الاقتصادي وتفعيل حركة راس المال البشري والثاني تنمية البيئة والمحافظة على عناصرها الثلاث من مختلف الملوثات.(عامر، عادل، (HTTPS://ADELHR.ORG/PORTAL/19174،2022

ومن الأهمية بمكان القول أن التنمية البشرية كمنطلق تنموي يرتبط بثلاثة أبعاد إنمائية، الأول أنها تنمية للناس، أي أنها عملية تستخدم الإنسان كغاية بحد ذاتها، والثاني تنمية بواسطة الناس، أي أنها عملية ترتكز على الإنسان كأداة فاعلة في التطور الاقتصادي، والثالث تنمية من اجل الناس أي أنها عملية تهدف إلى تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للأفراد وتخليصهم من جميع مسببات الحرمان لتحقيق الاستدامة التنموية بمعناها الشامل. وإن رفع المستوى المعيشي والعلمي والصحي للإنسان في ظل بيئة نظيفة وآمنة يمثل المرآة العاكسة لما تبذله الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية من جهود منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي والذي ترافق مع ما قدمه المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية للأمم المتحدة عام ١٩٩٢، إذ كانت التنمية المستدامة الموضوع المركزي للمؤتمر الذي عرف بقمة الأرض والذي عقد في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية، فخرج المجتمعون بعدة اتفاقيات كان أبرزها تصريح «ريو» في البيئة والتنمية البشرية المستدامة والذي قدم (٢٧) مبدأ لتوجيه التنمية المستقبلية ولمعرفة حقوق السكان في التنمية ومسؤولياتهم في حماية البيئة العامة.) الأمم المتحدة، ١٩٩٢، إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية،/HTTP://HABITAT.IGC.ORG (AGENDA21/RIO-DEC.HTM

فكان الاستعداد لجدول أعمال القرن الحادي والعشرين يقدم برامج وسياسات لإنجاز الاستدامة المتوازنة بين عدد السكان والاستهلاك والطاقة الاستيعابية للأرض، وهذه الأجندة تقدم خيارات للتنمية البشرية ومقاومة أتلاف التربة والهواء والماء والحفاظ على الغطاء الأخضر للأرض والغابات ومن عوامل التعرية والانجراف والتصحر، فسلط الضوء على قضايا الفقر والاستهلاك المفرط والصحة والتعليم والزراعة، إذ أكد جدول الأعمال بأن التنمية البشرية المستدامة هي الطريق لاستئصال الفقر وتنمية الموارد (النجفي، ٢٠٠٦: ٥١-٥٧).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

لقد كانت مفاهيم التنمية البشرية في بداية الأمر ضيقة النطاق، كونها تعتمد على متوسط الدخل الفردي كمؤشر أساسي للتنمية، وبالرغم من أهمية هذا المؤشر فانه لا يعبر عن حقيقة المستوى المعيشي للإنسان، طالما لم تكن هناك أصلا عدالة في توزيع الدخل القومي بين أفراد وفئات المجتمع، وبالتالي فان هذا المتوسط يعد معيارا مضللا لقياس مستوى التنمية، وبخاصة إذا كان هذا المتوسط عند مستويات مرتفعة، بينما يمكن أن يكون متوسط الدخل الفردي معيارا مقبولا نسبيا للفقر إذا كان عند مستويات متدنية، إذ أن تدهور متوسط الدخل الفردي يعبر بجلاء عن تدهور المستوى المعيشي للمجتمع وارتفاع مستوى الفقر بغض النظر عن درجة عدالة توزيع الدخل. ناهيك عن أن التنمية بحد ذاتها مفهوم مركب يتضمن مجموعة لا حصر لها من المؤشرات الكمية والنوعية لا يمكن أن يكون متوسط الدخل الفردي قادرا على احتوائها وإعطاء الصورة الكاملة والمناسبة لها، لذا عرفت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا) التنمية البشرية المستدامة عام ١٩٩٩، بأنها المستلزمات الضرورية التي تلبي احتياجات الإنسان المادية والمعنوية وتمكينه من تحقيق إنسانيته في ظل حياة حرة كريمة وبيئة سليمة ومناخ اقتصادي آمن حاضرا ومستقبلا.(حمزة، ١٩٩٩: ١١)

أن الخيارات التي أكدت عليها التقارير السنوية للتنمية البشرية والتي عرضها البرنامج الإنمائيUNDP تتمثل بأن يحيا الإنسان حياة حرة مديدة خالية من البؤس والحرمان والمرض، وان يتمتع ببيئة صحية نقية وخالية من الملوثات الكربونية، كما يجب ان يكون هذا الإنسان مزودا بالمعرفة العلمية ووسائل الراحة النفسية، وهذه الخيارات الأساسية تضاف إليها خيارات مهمة أخرى هي التمتع بالحرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والإحساس بالانتماء للمجتمع والعيش بكرامة

وإبداء الرأي واحترام الرأي الآخر(هيئة الأمم المتحدة، ٢٠١٤: ١٧).

وأمام هذا الواقع فان هناك جملة من المؤشرات التركيبية التي تعبر عن مستوى التنمية البشرية، والحال الذي وصلته الجهود المبذولة في مجال استدامة منجزاتها ويمكن تبويب هذه المؤشرات في خمس مكونات رئيسية هي:-(وولفنسون، جيمس، ٢٠٠١: ٧٥-٧٨)

- مؤشرات المستوى المعيشي للإنسان :-

- معدل حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.
- ـ عدد السعرات الحرارية (معدل الاستهلاك الغذائي للفرد).

- مؤشرات المستوى الصحي والبيئي :-

- عدد السنوات التي يعيشها الإنسان (متوسط العمر المتوقع للإنسان).
- معدل الولادات، ومعدل الوفيات، ومعدل الخصوبة.
- نسبة الملوثات البيئية (نسبة ثاني أوكسيد الكاربون في الهواء).
- نسبة الغطاء الأخضر من إجمالي الأراضي.

- مؤشرات المستوى التعليمي :-

- معدل الأمية، أو مجموع المتعلمين (يقرأ ويكتب) من إجمالي عدد السكان .
- نسبة عدد حملة الشهادات الأكاديمية والعليا من إجمالي عدد السكان.
- نسبة المهندسين وأصحاب الحرف والمهارات من إجمالي القوى العاملة .

- مؤشرات وسائل الراحة النفسية :-

- معدل حصة الفرد من السلع المعمرة.
- معدل استخدام الفرد للهاتف الخلوي (ساعة / سنة).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول- السنة الثالثة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

- مؤشرات الحرية السياسية :-

- معدل مشاركة المرأة في الحياة ألاقتصادية والسياسية.
- معدل استخدام الانترنت (ساعة / سنة).
- عدد الأحزاب السياسية وعدد القنوات الفضائية غير الحكومية.

ونظرا لتعدد المضامين التي يحتويها مفهوم التنمية البشرية المستدامة وتعدد مدلولاته فقد بات من الصعب تحديد مؤشر موحد لقياسه، إذ تختلف مؤشرات القياس تبعا لشمولية المفهوم المركب للتنمية. ولما كان ضمان تحقيق التنمية المستدامة للإنسان يرتبط بضمان تلبية احتياجات الأجيال القادمة بالموارد الحالية، كون الموارد الاقتصادية عموما ومصادر الطاقة التقليدية خصوصا هي موارد ناضبة وقابلة للنفاد، فإن مدلولات التنمية المستدامة توجب الاستخدام الرشيد والعقلاني لتلك الموارد، مع ضرورة استثمار عوائدها بالشكل الذي يضمن العدالة في توزيع حقوق الأجيال القادمة لهذه الموارد، من أجل بلوغ الحد الأفضل من المستوى المعيشي للإنسان هو القاسم المشترك بين جميع تعريفات التنمية المستدامة.

لقد تركز الجزء الأكبر من الجهود التنموية العالمية منذ تسعينيات القرن الماضي على الجانب البشري والبيئي الذي يتمثل في صحة الفرد وازدهاره إلى جانب اهتمامها بالعنصر المادي، وهنا يجب التأكيد على حقيقة أساسية تتمثل في أن الانسان هو هدف التنمية ووسيلتها وغايتها .إذ إن مسيرة التنمية البشرية ترتبط ارتباطا وثيقا بمسيرة التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي. وما دام مفهوم التنمية البشرية قد شهد تطورات مع تطور البعد الانساني للفكر التنموي السائد في كل مرحلة، فأن أدبيات التنمية تعد مصطلح التنمية البشرية من المصطلحات الحديثة نسبيا إلى جانب البيئة التي جاءت بمفهوم التنمية المستدامة .

فعندما جاء عقد التسعينيات سمي بعقد التنمية البشرية المستدامة، فكانت تقارير

الأمم المتحدة تصدرت في تلك السنوات تبين بأن الدول النامية لم تتمكن لحد الآن من تحقيق العدالة الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية، لأنها لم تتمكن من توفير معظم متطلبات التنمية البشرية المستدامة لمجتمعاتها. حتى أصبحت مشكلات التنمية البشرية المستدامة في هذهِ البلدان مشكلات مزمنة وذات آثار سلبية انعكست على تدهور المستوى المعيشي للإنسان وإتلاف البيئة. إذ ان الفقر والحرمان والتخلف والبطالة وتدني المستوى الصحي والتعليمي للإنسان إلى جانب التلوث واستمرارية تدهور مختلف عناصر البيئة أضحت السمات الأصيلة للاقتصادات النامية في مطلع الألفية الثالثة.

أن استراتيجية التنمية البشرية المستدامة تركز على ركنين رئيسين هما تحقيق العدالة في توزيع الثروة والدخل بين البشر، والمحافظة على الموارد الاقتصادية والبيئية من التلف والإنهاك. ولتعزيز التنمية البشرية لابد من أن يؤخذ بعين الاعتبار عدد من القيم الإنسانية والأخلاقية التي تدفع بالتنمية نحو الأمام أبرزها المحبة والإخاء والمساعدة والتسامح واحترام الثقافات المختلفة، وحماية البيئة وعدم القبول بالبطالة المفرطة، ومراعاة حقوق واحتياجات المرأة والشباب والأطفال وتقدير المعرفة والتعليم ودعم شبكات الأمان الاجتماعي لحماية الضعفاء، ومفاهيم أخرى تؤدي إلى الكرامة والرفاه الإنساني، وإتاحة الحريات السياسية وحرية الأديان والتسامح الاجتماعي واحترام الثقافات الأخرى والأقليات، ونشر الوعي لماهية وضرورات المجتمع المدني ومؤسساته ودورهما في المساهمة في صياغة القرارات المتعلقة بواقع ومستقبل البلد.(عامر، عادل، 2022، HTTPS://ADELHR.ORG/PORTAL/19174)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

ان المشكلة الأساسية التي تبحثها استراتيجية التنمية البشرية المستدامة هي علاقة تطور الانسان وحاجاته بتطوير وسائل اشباع الحاجات والتغير في عناصر البيئة والمجتمع الذي ينتمي اليه الإنسان، ويصبح تغيير الهيكل الاجتماعي وتدخل الأفراد والمشاركة في وضع الأهداف هو الشكل المطلوب للاستراتيجية التي تقود عملية التنمية. ويمكن تحديد الأولويات والأدوار التي يجب على السلطة القيام بها انطلاقا من وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، إذ تتمثل الأدوار الايجابية التي تمارسها الدولة بما يلي:- (شلاش، ٢٠٠٠:

- توفير فرص العمل، لان تدخل الدولة سيؤدي الى نجاح الأسواق عن طريق العدالة في توفير فرص عمل ذات انتاجية عالية وما خلاف ذلك سيؤدي الى فشل الأسواق، وتوفير الحماية للمنتجين والمستهلكين في حال غياب اشكال المشاركة الشعبية الفعالة.
- بناء قدرات رأس المال البشري، عبر التعليم والصحة والتدريب، والمساواة في الحقوق والواجبات، إذ يعتبر ذلك من الاحتياجات الأساسية وهدف مهم من أهداف التنمية.

- تكوين قواعد انتاجية،

يتوقف على الاستثمار في التطوير العلمي والتكنولوجي، اي ان الاستدامة تتطلب الوقوف أمام التخلف العلمي والتكنولوجي وإتاحته للجميع بشكل عادل.

- استهداف الأمن الاجتماعي وعدالة التوزيع.

الأمن والأمان للفرد والمجتمع يتحقق أولا بعدالة توزيع الموارد والعوائد وفقا للأدوار التي يؤديها الإنسان في مجتمعه.

- تحديث مفاهيم التنمية المستدامة.

ويكون عبر ربط التطور الإنساني بالتطور العلمي والتكنولوجي للمؤسسات الاقتصادية عموما والصناعية بشكل خاص. لذلك برز إلى الساحة العالمية مفهوم

أكثر حداثة وشمول للتنمية هو العدالة في تحقيق التنمية البشرية المستدامة، وتعني تلبية الحاجات الإنسانية بعدالة وتطوير قدرات الناس في ظل الحفاظ على الموارد الطبيعية التي وهبها الله عز وجل للإنسان، واستخدامها استخداما رشيدا من قبل الجيل الحاضر والمحافظة عليها للأجيال المستقبلية القادمة، وهي بذلك تشمل التساوي والتشارك في توزيع الخيرات على الجميع حاضرا ومستقبلا، وأن تحافظ المجهودات التنموية المبذولة على مكونات البيئة وتحقق في نفس الوقت التطور الاقتصادي، وبهذا فالتنمية المستدامة هي التي تلبي حاجات الجيل الحاضر بعدالة، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم (اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٤٣).

المبحث الثاني
إضاءات تنموية حول رزايا الثورة الحسينية

لقد حملت لنا الثورة الحسينية في طياتها الكثير من أسس ومعايير الفكر الإصلاحي التنموي للمجتمع الإسلامي، عبر التأكيد على مبدأي الحق الإنساني والعدل الإلهي في نهضة الأمة والقضاء على براثن الفساد والظلم الذي حل بالإسلام والمسلمين جراء هيمنة بني أمية على سلطة الخلافة الإسلامية والعبث بموارد ومقدرات الدولة، إذ أن أول خطاب صدر من الإمام الحسين عليه السلام في نهضته الإصلاحية وسيرته نحو الخير والنماء للبشرية جمعاء كان عندما دعاه الوليد بن عتبة والي المدينة لتقديم البيعة والولاء ليزيد بن معاوية الذي استلم الحكم بعد وفاة أبيه، فكان ردُّ الإمام عليه السلام على والي المدينة « إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الوحي والملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة(أبن الأثير، ١٣٥٧ هـ: ٢٤٦).

وهكذا انطلقت نهضة الإمام الحسين ﷺ بالثورة العاشورائية التي قادها في معركة الطف الخالدة في كربلاء المقدسة سنة ٦١ ه، فكانت ملحمة تاريخية سُطرت فيها أروع صور البطولة والفداء في سبيل الله، وأعلاء راية الإيمان بالقيم والمبادئ التي جاءت بها الرسالة المحمدية، فهي معركة الحق ضد زمر الباطل، والخير والنماء ضد الشر والفاقة، فكانت بحق ثورة استنهاض ورفض لسياسة الحكام الطغاة، ولإعادة حقوق الأمة إلى نصابها بعد ما استبيحت وأُهينت كرامة المسلمين بتنصيب أشقى وأعتى وأضل فئة باغية على دكة الحكم في الخلافة الإسلامية، عندما ورَّث معاوية بن أبي سفيان الحكم لأبنه يزيد الذي عاث بالأرض فسادا، فحرف هذا المارق سبل الحق والعدل وأحلَ الظلم والفقر والجور والعدوان على المسلمين عامة، وعلى عترة آل بيت الرسول ﷺ خاصة، فكانت واقعة كربلاء المعركة التي هزت عروش الطغاة وأقلقت مضاجعهم، كونها ثورة لإحياء الدين الإسلامي وإصلاح الأمة واستنقاذها مما لحق بها من مفاسد، ففيها استقى سبط الرسول الكريم محمد ﷺ معاني الشرف والكرامة والإباء حينما خَرج لطلب الإصلاح في أمة جده ﷺ، ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويسير بسيرة جده وأبيه عليهم الصلاة والسلام (المجلسي، الجزء ٤٤، ١٩٨٣: ٣٢٩).

فأصبحت ثورة الإمام الحسين ﷺ منارة لنهضة الأمة سياسيا ودينيا واقتصاديا، وليدرك الناس عظيم الشأن التنموي الذي حققته هذه الثورة للأجيال القادمة، في

رفض البؤس المعيشي الذي حل بهم جراء الهيمنة على بيت مال المسلمين. فعدم السكوت عن المظالم، ومقاومة الخنوع للسلطة الباغية، ومناهضة الطغاة مهما كبر بطشهم وتنكيلهم، كانت من أبرز خصال هذه الثورة العظيمة، إذ يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا الحال «لا خير في أمة يكون السيف بيد جبنائها والمال بيد لصوصها والقلم بيد منافقيها» وبالتالي فإن الثورة الحسينية جاءت ليستضيء بها المناضلون والأحرار في شتى بقاع العالم ويستلهمون صور البطولة والفداء والإيثار والتضحية، فهي ثورة إنسانية إصلاحية تسعى لتنمية الفكر الإنساني، ومناهضة قوى الباطل بمختلف صوره. (القريشي، ٢٠٢٠: ٧٣).

لقد أعطت نهضة الإمام الحسين عليه السلام للإنسانية جمعاء دلالات تنموية عظيمة مفعمة بالقيم والمعاني الأخلاقية والدينية، ومجاهدة الحكام الطغاة من أجل إضاءة دروب الحق للأجيال، وهذا ما جعل من الثورة منهجا إصلاحيا يسير عليه الأحرار لبناء صروح الخير والعطاء، إذ يقول الإمام عليه السلام" اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين(المجلسي، الجزء ٤٤، ١٩٨٩: ٣٢٩)، لذلك يمكن استقصاء أبرز الدلالات الإصلاحية والتنموية في الثورة الحسينية بالآتي:-

١. أنها ثورة أزلية باقية ولم تنتهِ بانتهاء معركة الطف، فهي ثورة لكل الأزمنة، وليست معركة حصلت أحداثها قبل ١٤٠٠ سنة وانتهت كما تنتهي المعارك، بل هي ثورة نضالية مستمرة استمدت قيمها من معاني رسالة الإسلام التي جسدها سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، عبر الصبر والثبات على القيم والمبادئ الإنسانية بعد أن عمل المبطلون على إزالتها، إذ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

رأى الإمام الحسين ﷺ أن مستقبل البشرية يتوقف على شهادته ودمائه التي روت أرض كربلاء، لتنبت منها سنابل الحرية لكل العصور، وليصبح طريق الحسين طريق الأحرار الذين لا يقبلون الذل والهوان، ولا يرضون بالظلم والاستعباد.

٢. أنها ثورة إصلاحية، فالإصلاح الذي سعى له الإمام الحسين ﷺ لم يتعلق بمنصب الخلافة أو التطلع للحكم بقدر ما يهدف إلى تعديل الانحرافات التي شوهت مبادئ الأمة الإسلامية التي جاءت بها الرسالة المحمدية، إذ قال ﷺ جئت لإصلاح أمة جدي. وهكذا ولدت الثورة الحسينية من رحم الرفض والسكوت عن قول الحق، وعدم الرضوخ للظلم والعدوان الذي مارسه بنو أمية تجاه المسلمين وآل بيت الرسول ﷺ، فالنهضة الحسينية هي حركة تصحيح الأخطاء واستعادة الحقوق ومنع الحكام من الجور والظلم بحق العباد مهما بلغت الصعاب ومهما طغى الحكام، فإصلاح الثورة الحسينية هو بناء حضارة تصون كرامة وحقوق الناس. (محمد،٢٠٢١: ٥٩)

٣. أنها ثورة شمولية غير محددة النطاق، فلم تقتصر معاني وأهداف الثورة الحسينية على المسلمين عامة وعلى الطائفة الشيعية خاصة، بل توسعت مدياتها لكل الطوائف والأديان، كونها ثورة إنسانية تناهض الظلم والعدوان في كل مكان وزمان، وهي حركة نهضوية لكل الأحرار في العالم، إذ يستشهد المهاتما غاندي بشجاعة وبسالة إمامنا الثائر ﷺ فيقول" تعلمت من الحسين أن أكون مظلوما فأنتصر".

٤. أنها ثورة استنهاض فكر الأمم، فالثورة الحسينية هي ثورة ضد الفاسدين والمارقين الذين استولوا على مقدرات الشعوب وحكموا بالباطل وخالفوا الشرع واستباحوا الحقوق وأحلوا الظلم والجور بالعباد، إذ يقول الإمام الحسين (عليه السلام) عندما طُلب منهُ مبايعة يزيد، أنه رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس

المحرمة، ومثلي لا يبايع مثله، فأضحت هذه الثورة ناقوس الخطر العالمي الذي يدق مضاجع الحكام الطغاة، فيستلهم المناضلون الحافز منها لمجابهة الظلم والعدوان.

٥. أنها ثورة للإنقاذ والتغيير نحو الأفضل، إذ جاءت الثورة الحسينية لإنقاذ الدين وإحياء الشريعة وإصلاح الأمة الإسلامية من الأضرار التي ألحقها بها معاوية بن أبي سفيان ثم ولده يزيد الفاسق. فكان المنهج التنموي للثورة الحسينية هو أحداث التغيير الصحيح في مسارات الأمة مهما كانت عواقب التغيير، فأصبحت ثورة عالمية يتداول أبعادها الثوار لتغيير الواقع الحالي البائس بواقع مشرق حافل بالعطاء.

من تلك الدلالات يؤكد العديد من مؤرخي التاريخ الإسلامي أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي نهضة أمة جاءت لتنير للإنسانية واقعها المرير الذي تعانيه، وتستنقذها من الفقر والبؤس الذي هي فيه، وترشدها نحو سبل العيش الكريم ودروب العزة والكرامة. فضلا عما تضمنته هذه الثورة المعطاء من دروس وعبر نهلت منها وما زالت المجتمعات الحرة التي لا ترتضي لنفسها الذل والهوان، وبقاءها أسيرة ظلم وبطش السلطة الباغية الذي مارسه الحكام المستبدون من بني أمية ومن على شاكلتهم، لهذا مثلت الثورة الحسينية عطاء إنسانيا نهل منه المسلمون وغير المسلمين. فكانت وما زالت الثورة محطة تحول ليس في حياة الأمة الإسلامية فحسب، بل في حياة البشرية جمعاء، وإن البعد التنموي هو أبرز أبعاد الثورة الحسينية التي استهدفت رفع المظالم عن العباد وتحرير الإنسان من القهر والتنكيل الذي مارسته سلطة بني أمية(الانباري، ٢٠١٧ : ٢٨٧).

أن عالمية النهضة الحسينية التي أمتد صداها لعنان السماء كانت تعبيرا عن منهج رسالي لا يرتضي الذل والهوان والنيل من كرامة الإنسان، وقد حمل هذا المنهج التنموي على عاتقه شتى صنوف الخير والعدل للبشرية، في توزيع المغانم والثروة على الناس وتوفير فرص

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

العمل دون أية تفرقة في الدين والمعتقد. إذ يقول المستشرق الألماني «ماربين» أنه من الواضح مع تلك المحبة التي كانت للحسين في نفوس المسلمين في ذلك الزمن لو صمم على جلب قوة لتمكن من جمع جيش جرار، ولو قتل على تلك الحالة لقيل انه قتل في سبيل الملك ولم تحصل له المظلومية التي أنتجت تلك الثورة العظمى، فلهذا لم يبقَ معه سوى الأشخاص الذين لم يمكن انفكاكهم عنه كإخوته وأبناء أعمامه وأبنائه وأبناء إخوته والمقربين من أصحابه وبعض خواص أتباعه حتى أن هؤلاء كلفهم بالانفكاك عنه فلم يقبلوا(الخاقاني، ٢٠١٨: ١٤٣٣). وهذا يبرر ما قام به الكثير من المستشرقين الذين حاولوا دراسة وتحليل شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة التي استمدها من أرثه التاريخي وموروثه الروحي والعقائدي لجده النبي الأكرم، وأبيه سيد الأوصياء وباب علم رسول الله، وأمه الزهراء سيدة نساء العالمين عليهم أفضل الصلاة والسلام، فالتاريخ لا يظلم أحدا، إذ أن الإمام الحسين عليه السلام قد مجده أعداؤه ومناوئوه قبل أصدقائه ومحبيه، لما يحمله من قيم خُلقية أكتسبها من بيت النبوة. فيقول المستشرق الإنكليزي السير بيرسي سايكوس ديكنز لو كان الحسين قد حارب في كربلاء من أجل أهداف دنيوية لما أصطحب معه الصبية والأطفال والنساء، وما كان منه أن يريق دماء ولده وأخوته وأصحابه، فالعقل والمنطق يقول أنه ضحى من أجل إصلاح الأمة وبقاء الإسلام ورفعة الدين(الأنباري، ٢٠٢١: ٧٨).

أن النهضة الحسينية التي قادها الإمام الحسين عليه السلام كونه وريث الأنبياء والأوصياء، تعد من أعظم الحركات الإصلاحية التي عرفها التاريخ الإسلامي والإنساني على مر الزمان، لأنها اشتملت على كل المبادئ والقيم الإنسانية، ونسجت أروع صور الشجاعة والإباء والصبر والتضحية. فقد اهتدى بنهضته المباركة الملايين من البشر، واستهوت محبته قلوبهم، فأخذوا يتهافتون إلى قبره الشريف من مختلف البلدان والجنسيات وبشتى اللغات والمعتقدات، وما ذلك إلاَّ للمقام الإلهي والكرامة

الربانية التي حُظي بها وخصها به الله تعالى. فعن أبي عبد الله الصادق ﷺ ، قال: مَن أحبَّ أن يصافحه مائتا ألف نبي وعشرون ألف وصي فليزر قبر الحسين بن علي ﷺ ، فإن أرواح النبيِّين تستأذن الله في زيارته فيؤذن لهم. كما قال ﷺ إذا كانت ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم نادى منادٍ تلك الليلة من بطنان العرش: إن الله تعالى قد غفر لمَن أتى قبر الحسين ﷺ في هذه الليلة المباركة (الطوسي، ١٣٦٥ هـ: ٤٨).

وفي مجال التنمية السياسية يقتدي الإمام الحسين بأبيه الإمام علي ﷺ ، حينما يحثهم على الجهر بآرائهم السياسية، وأن لا يترددوا في الاعتراض على الخطأ أمام الحاكم، وأن لا يتعاملوا مع السلطة بمنطق التملق والتزلف. ومن هذا المنظور فإن التنمية البشرية التي استقاها الإمام الحسين من أبيه الإمام علي ﷺ، تعني تخويل البشر سلطة انتقاء خياراتها بأنفسهم، سواء فيما يتصل بموارد الكسب، ام بالأمن الشخصي، أم بالوضع الاجتماعي والسياسي، خاصة ان التنمية تحتاج إلى المعلومات في سياق رسم السياسات وصياغة الخطط والبرامج التي تسهم في الازدهار بحاجات المجتمع ومنحهم فرص البناء الحضاري، ومن بين تلك الطرق لتنمية مستدامة للموارد البشرية وفق رؤية الإمام ﷺ ما يلي:- (القريشي، ٢٠٢٠: ٥٧-٦٠)

١. رعاية ذوي البؤس والمسكنة من الرعية: فقد جسدت القيم الإنسانية بكامل اتجاهاتها وبقوة واحدة، وكأنها شمس أُحيط نورها على كل إنسان دون استثناء، ومنها رعاية الفقراء والمساكين، من أجل توسيع الفرص والخيارات المتاحة للناس في رفع المستوى المعيشي والعلمي للناس، والدفاع عن الفقراء منهم ومراعاتهم، فكان الإمام ﷺ يولي الاهتمام الكبير للضعفاء والمعوزين من الرجال والنساء والاطفال على وجه الخصوص، فيقول «الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمعوزين وأهل البؤس، وأحفظ الله ما استحفظك في حقهم،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

وأجعل لهم قسما في بيت مالك وقسما من غلات صوافي الإسلام الخصـوص». كما إن الإمـام ﷺ وصى بالمسـاكين والمحتاجيـن والسـائل الـذي هـو القانـع أن يرأف بهم الحاكم والمجتمع، فكان ﷺ يتفقد أحوال الناس ويعين مـن لا يكفيـه عملـه قوت يومه، وكان يدعو للوحـدة والسـير نحـو التكامـل الاجتماعـي والتمسك بالدين والأخلاق لاكتساب رضا الله تعالى.

٢. السماحة والسهولة: لقد رغب الإسلام في تيسير المعاملات بين الناس دون ظلم أو إجحاف، فالسماحة والسهولة في البيع والشراء وتداول الأشياء هو ما حث عليه الإمام ﷺ في عدم الخروج عن موازين الحق والأنصاف التي أرادها الله للبشرية، فقد قال ﷺ «ليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدلٍ، وأسعارٍ لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»، فما يريده الإمام هنا في مجال التنمية البشرية وصول السلعة للناس بسهولة ويسر بقيمة عادلة وغير مبالغ بها كشرط للأعمال التجارية، مع تحقيق التسامح العقلي والنفسي وبث روح السعادة والرضا بين عموم الناس.

٣. الغنى الروحي للإنسان: يرى الإمام ﷺ أن قيمة الغنى عند الإنسان تتحقق بالقناعة وغنى النفس تأتي من رجاحة العقل والإيمان بما قسمه الله للعبد من خير، فقال ﷺ» إن أغنى الغنى هو رجاحة العقل» مبينا أن الروح الإنسانية وقيمة الغنى الحقيقية تتمثل بالعلم والعمل، وهي تفوق عملية جمع الأموال، إذ يقول أمير المؤمنين ﷺ لكميل: العلم خير من المال، فالعلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال ينقص بالنفقة، بينما العلم يزهو بالإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله، أما صنيع العلم باقٍ بأفكاره وآراءه، فبعد خروج الإنسان من الدنيا، فإن صنيع العلم لا يزول».

المبحث الثالث

معطيات التنمية البشرية المستدامة في الزيارة الأربعينية

لقد جسد الإمام الحسين ﷺ المفاهيم الحقيقية للإصلاح والتنمية البشرية المستدامة عبر وسائل الهداية والنصح التي قدمت للبشرية دون استثناء، إذ سعى سيد الشهداء وصحبه الأبرار بتضحياتهم السخية إلى بناء مجتمع إسلامي واع ومتكامل دينيا وفكريا، تسود فيه الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة والسعي نحو العمل البنّاء واستثمار الخيرات والموارد أفضل استثمار، بما يحقق العدالة والإنصاف في توزيع الإنتاج والثروات التي تحفظ حقوق وكرامة الإنسان، وأن الجموع التي تسير نحو كربلاء مجددة حبها وولاءها لصاحب الذكرى العطرة في زيارة الأربعين، تشكل استلهام تنموي مفعم بالقيم والمبادئ الإنسانية التي تستقي منها الأجيال كل معاني العز والشرف والكرامة والعمل الصالح لإنقاذ الدين وإحياء الشريعة ورفع البشرية من أدنى ما وصلت إليه إلى عالم النور والتطور(الخالدي، ٢٠١٧).

إنّ المنظور الإصلاحي في التنمية البشرية المستدامة الذي يستخلص من زيارة الأربعين يمثل دعوة إلى ترسيخ قيم الثورة الحسينية في إذهان الناس، من أجل الارتقاء بالفرد والمجتمع والدولة ككل نحو سبل الخير والفضيلة والعمل الصالح، ومواجهة التطرف الفكري وفساد السلطة الحاكمة، كي ينعم الناس بمستوى معيشي يتحقق في ظله القيام بالواجبات التي فرضها الله تعالى على العباد، وتتلاشى عنده الخلافات والفوارق الطبقية في ظل العدالة في توزيع ثمار الثروة، وتحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. فزيارة الأربعين هي إشراقة إصلاحية يتجدد فيها الولاء للرسالة المحمدية ضد قوى الكفر والضلال، وهز عروش الحكام المارقين، وقد أشار الأمام الحسين ﷺ إلى هذا المعنى في خطبته للمناوئين حين قال» إنّما أدعوكم إلى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول- السنة الثالثة

سبيل الرشاد، فمَن أطاعني كان من المرشَدين، ومَن عصاني كان من المهلَكين، وكلّكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي لأن بطونكم مُلئت من الحرام، وطُبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون، ويلكم ألا تسمعون»(المجلسي، الجزء ٤٥، ١٩٨٣: ٨).

أن من أهم أسباب مليونية الزيارة الأربعينية وتصاعد وتيرتها في كل عام، هو تنامي الوعي الديني والفكري في العالم الإسلامي، وإدراك حقائق المظالم التي لحقت بعترة رسول الله ﷺ، وما حل ببيت آل النبي الأكرم ﷺ من قهر وظلم وتعذيب، لتجسد واقعة الطف الانتهاك الأعظم لحقوق الإنسان في العيش بكرامة، ولتنطلق منها شرارة الشهادة من أجل إحياء القيم والمبادئ الإسلامية التي جاءت بها الرسالة المحمدية. وهكذا أضحت الثورة الحسينية بداية نهاية الطغيان الأموي الذي عاث بالأرض فسادا، لتكون هذه الزيارة المباركة الوهج المستدام لها في مقارعة قوى الظلم والفساد الذي خلفه لنا التدهور الاقتصادي الذي أصاب المجتمع الإسلامي بالوهن والفاقة، فانتشر الفساد بأنواعه وازداد الثراء الفاحش للطبقة الحاكمة واتسع الفقر والبطالة لعموم أبناء الشعب، ونهبت الأموال بدون حسيب أو رقيب، وكثر الجور والظلم، فعاد الناس إلى الالتفاف حول أمامهم الثائر في زيارة الأربعين ليستنهضوا الهمم ويواجهوا الطغاة مرة أخرى، لأن الثورة الحسينية هي ثورة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية للدولة الإسلامية وتنمية قدراتها، وإعادة الحق إلى نصابه وإقامة دولة العدل والإنصاف والنمو المستدام(حميد، ٢٠١٤: ٣٦)

لقد كان لمعطيات زيارة الأربعين نصيب وافر في مبادئ وأفكار التنمية البشرية المستدامة التي تناولتها النظريات الاقتصادية المعاصرة والتي كُرست لبناء شخصية الإنسان الصالح، فمعظم الاتجاهات التي تناولتها مدلولات التنمية البشرية المعاصرة

والتنمية المستدامة قد استلهمت قيمها من الموروث الإسلامي لآل بيت الرسول عليهم الصلاة والسلام، فأغلب مضمونات التنمية البشرية المستدامة -إن لم تكن جميعها- قد ركزت على تحقيق العدالة والإنصاف وتقليل الفوارق الاجتماعية لدعم مستوى معيشي رغيد للبشر يصون فيه حقوق الأجيال الحاضرة والمستقبلية ويحافظ على موارد الطبيعة من الإتلاف والتبذير، ويخلّص المجتمع من مظاهر التخلف والفساد والجهل. فثورة الإمام عليه السلام هي ثورة الإصلاح ضد الفساد والتخريب، وثورة العدل والإنصاف ضد الجور والظلم، وثورة السلام ضد الحرب والعدوان، وبذلك تكون زيارة الأربعين الاتصال الرسالي بهذه الثورة العظيمة. إذ أعطت الثورة الحسينية للإنسانية جمعاء دلالات عالمية كبيرة القيم والمعاني في الإباء والنضال والتضحية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. لذا فإن التنمية البشرية المستدامة وفقا لمفهوم الشريعة الإسلامية قد عُرفت على أنها مجموعة الأحكام والقواعد والوسائل الشرعية المتبعة لعمارة الأرض والحفاظ على الموارد من أجل إشباع الحاجات البشرية الدنيوية والآخروية للمجتمع الإنساني في ظل عبادة الله الواحد الأحد(خريس،٢٠١٧: ١٣١).

وهكذا تنطلق في زيارة الأربعين خطى مبادئ التنمية البشرية المستدامة، إذ تتوحد جهود أهل العراق الكرماء نحو توفير شتى الاحتياجات لزوار الإمام الحسين عليه السلام، مهما كلفتهم أيام الزيارة ذلك من جهد أو أموال، دون كلل أو ملل ودون أي مقابل، بل يتسابقون نحو استضافة الزوار من أجل نيل ثواب خدمة الزوار الأجلاء قربة إلى الله تعالى. فضلا عن بث روح الألفة والمحبة والمؤاخاة والتعاون اللامحدود وبشكل واسع بين جميع أفراد المجتمع طيلة أيام الزيارة الأربعينية التي تبدأ في الغالب من الأول من صفر، لتتوحد الكلمة تحت راية أبي الأحرار عليه السلام، فتنصهر جميع الخلافات والاختلافات في الثقافات واللغات وحتى الديانات من أجل استنهاض القيم التي ضحى من أجلها

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

إمامنا الثائر ﷺ في ثورته ضد قوى الشرك والطغيان الأموي، ولتصبح زيارة الأربعين تجديدا لعهد الولاء لثورة الإمام الحسين ﷺ.

أن أهداف التنمية البشرية تتمحور حول حقوق الإنسان بحسب الإعلان العالمي الذي أطلقته الأمم المتحدة عام ١٩٨٦، إذ تنطلق فكرة التنمية نحو تحقيق حياة كريمة للإنسان في ظل مستوى معيشي يتمكن بواسطته من مزاولة نشاطه الاقتصادية بحرية وفق مبدأ العيش الكريم، مع توفير المقومات الأساسية الأخرى المتعلقة بالتعليم واكتساب مهارات العمل، فضلا عن إيجاد مستوى صحي يتيح للإنسان المقدرة على الإبداع والتفكر، وعدم السماح بغطرسة الحاكم وهيمنته على القرارات المتعلقة بحياة الشعوب دون الاستماع لآراء الناس وكبت حرياتهم، من أجل إتاحة قدر من الديمقراطية في الإسهام في تداول الحكم وتجنب احتكار السلطة والهيمنة على مقدرات البلد وتحقيق الاستغلال الأمثل لموارد الدولة البشرية والمادية والمالية والطبيعية بالشكل الذي يحقق المصلحة العامة للجميع دون استثناء. فالتنمية حقا يجب أن تشتمل على جميع البشر وأن يتمتّع بها كل الناس، سواء بصفة فردية أم جماعية. وأن يحق لكل إنسان المشاركة والإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية. فمبادئ حقوق الإنسان هي مترابطة وغير قابلة للتجزئة ولا يمكن التنازل عنها أو وضع تحفظات على بعضها، مع مراعاة الخصوصيات الثقافية والدينية بين المجتمعات والتي تحفظ من خلالها كرامة الإنسان(ياغي، ٢٠١٣: ٨١-٨٤).

كما أن أهداف التنمية البشرية تتجسد في أبعادها المجتمعية المطلقة، كون التنمية عملية مجتمعية تهدف إلى تطوير قابليات البشر وقدراتهم ومهاراتهم حتى يكونوا أفرادا نافعين في المجتمع في ظل شروط الحصول على الخدمات الأساسية (السكن والصحة

والتعليم) والتفاعل بإيجابية مع معطيات النظام الاقتصادي، كما أن التنمية هي بواسطة البشر لأنهم أداة التنمية من خلال ما يمتلكونه من مهارات وخبرات علمية وتقنية في ظل نظام رشيد يعمل وفق أسس الحوكمة الديمقراطية، وفي النهاية فأن مجمل مجهودات التنموية يبذل فيها الإنسان الهدف الأسمى للتنمية لأن التنمية هي من أجل الناس.Pearce& Atkinson,2022: 13

وبخصوص أهداف التنمية المستدامة للبشرية جمعاء في ظل الرؤية الإسلامية، تتركز تلك المفاهيم حول بناء قدرات الإنسان المسلم، واحترام إنسانيته وحقوقه، والاستغلال الأمثل للأرض وأعمارها ومحاربة الجهل والفقر والتدهور البيئي. وتطوير وإصلاح الأنظمة التعليمية، بما يواكب المستجدات والتحديات المتلاحقة. مع تعزيز الحوار الإسلامي، والاستفادة من الإنجازات والثورات العلمية التي يعدها الآخرون دون تمييز أو تعصب، ومنحهم الحقوق اللازمة للمشاركة في التنمية، ومنح فرص العمل ونشر التعليم، مع ضرورة دعم الابتكار والإبداع وتوفير المناخ المناسب لهم(جمعة، ٢٠١٣: ٨٠٥).

وفي ظل هذا المنظور التنموي الإسلامي فأن البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة(UNDP) يبين ثلاث اتجاهات لأهداف التنمية الإنسانية هي: أن التنمية للناس، والتنمية من أجل الناس، والتنمية بواسطة الناس، فالتنمية للناس تهدف إلى تنمية قدرات وقابليات البشر جميعا دون استثناء، والتنمية من أجل الناس تعني أن نجعل مصلحة كل الناس هدفا محوريا لتحقيق التنمية الإنسانية، أما التنمية بواسطة الناس فيقصد بها المشاركة في اتخاذ القرارات والمساهمة في تنفيذ البرامج التنموية. أما فيما يخص شروط تحقيق التنمية الإنسانية فتنصب على ضمان الحصول على الفرص

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول- السنة الثالثة

والخدمات، وضمان الوصول إلى الموارد والأسواق، وضمان تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والحرية السياسية، وتلبية متطلبات الوصول إلى الرفاهية وضمان حقوق الأجيال القادمة، وضمان تحقيق الإدارة الديمقراطية، وتفعيل الشراكة وضمان الحقوق(UNDP,1997: 7).

المبحث الرابع
الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات

أولا - الخاتمة :

لقد عبرت زيارة الأربعين المباركة عن مدلولات الثورة الحسينية في الإباء والتضحية من أجل المبادئ والقيم الإسلامية التي تحقق العيش الكريم للإنسان وسط بيئة آمنة ومستقرة، مكللة بالخير والنقاء، وبعيدة عن الاستغلال السيء والتبذير غير العقلاني للموارد التي أنعم الله بها على البشرية، فالمنطلقات التي استند إليها الإمام الحسين ﷺ في ثورته العاشورائية جاءت لإنقاذ البشرية من براثن التخلف والعبودية عبر عنفوان التسابق على السلطة والحكم والهيمنة على مال ومقدرات المسلمين، إذ أنبرى الإمام الثائر ﷺ لمواجهة قوى الطغيان والكفر الأموي الذين عاثوا بالأرض فسادا، فكانت ملحمة الطف الخالدة سنة ٦١ هجرية الانطلاقة الحقيقية للمنهج الإصلاحي التنموي الذي أختطه الإمام الحسين ﷺ للبشرية جمعاء. فاضحت الثورة الحسينية ثورة عالمية في منطلقاتها التي تلبي طموحات الناس في الاستدامة التنموية، والتي استمدت منها المنظمات الإنسانية وفي مقدمتها البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة(UNDP) مبادئ التنمية البشرية المستدامة، لذلك فإن الزيارة الأربعينية بكامل مضامينها الدينية والإنسانية والسياسية تمثل منطلقات للتنمية البشرية المستدامة التي

بدأها إمامنا الثائر ﷺ في ثورته التي شكلت بوتقة من مسيرة آل بيت النبوة ﷺ في الحق والعدل والخير لكل الناس، واستلهام للقيم الأخلاقية والإنسانية التي تشكل الركيزة الأساسية لبناء إنسان صالح محصن بالدين والقيم والعادات والتقاليد الصحيحة المعززة بالتربية الإسلامية المنضبطة والتي تجعل من المواطن فردا فاعلا لأداء واجباته تجاه بلده بكل أمانة وإخلاص، وحريصا على التعامل بمصداقية ومسؤولية مع متغيرات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وبذلك فأن زيارة الأربعين في العراق تمكنت من خلق وتهيئة برنامج سنوي تنموي يستنهض الطاقات البشرية ويستديمها نحو شحذ همم الشباب للمشاركة الفعالة في تنفيذ مشروعات الخطة التنموية الشاملة للبلاد، لأن التنمية هي بالناس وبواسطة الناس ومن أجل الناس.

ثانيا - الاستنتاجات :

بعد تحقق الفرضية التي بينت بأن منطلقات الزيارة الأربعينية جاءت استكمالا للدور الرسالي الذي أختطه الإمام الحسين ﷺ في واقعة الطف سنة ٦١ه لبناء إنسان صالح وقادر على التعامل بحكمة وإدراك مع متغيرات الحياة، ومواجهة الانحرافات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، والتي سعى من خلالها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة ، فقد خرج الباحثان بالاستنتاجات التالية:-

١. بدأ البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة اهتمامه بتنمية رأس المال البشري منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، وذلك لأن العالم أصبح ينظر إلى المكانة المرموقة للقيم الإنسانية في الدين الإسلامي الحنيف، باعتبار أن الإسلام هو دين الرأفة والرحمة والعدالة والمساعدة والعيش الكريم لجميع البشر مهما اختلفت ألوانهم أو أجناسهم أو معتقداتهم. كما ترافق ذلك مع الاهتمام العالمي بالمحافظة على البيئة من الأضرار التي

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

لحقت بها جراء التطورات الصناعية والتكنلوجية، فأصبحت التنمية البشرية والتنمية المستدامة طريقين يسيران باتجاه تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للإنسان والتوزيع العادل للثروة والدخل تلك المبادئ التي استقتها الأمم المتحدة من الحضارة الإسلامية.

٢. أضحت الثور الحسينية عالمية الأبعاد والمدلولات، ومنارا يستقي منها العالم معاني الخير للإنسانية بمجالاتها كافة، وبفضلها تعززت معاني العيش بكرامة واقتدار، وانبثقت منها قيم الإباء والتضحية من أجل الكرامة والشرف، فثورة الإمام الحسين عليه السلام هي ثورة دينية إصلاحية تنموية في المقام الأول. وما يؤديه الموالون لأهل البيت إلى قائد ثورتهم من زيارات متواصلة نحو ضريحه الشريف في أرض كربلاء المقدسة، ما هو إلا تعبيرٌ عن مدى مصداقية القيم التي قدمتها هذه الثورة وأحقية المبادئ التي من أجلها أستشهد الإمام عليه السلام، من خلال ضمان حقوق الأجيال القادمة في الثروات والموارد الاقتصادية، عبر توزيع عادل للفرص وتوسيع الخيارات التي تلبي المتطلبات الأساسية لمعيشة الناس بحياة حرة كريمة.

٣.أن عظمة الزيارة الأربعينية جاءت من عظمة صاحب الذكرى الإمام الحسين عليه السلام الذي سجل أروع وأسمى صور البطولة والفداء والتضحية بالمال والنفس والعيال من أجل إعلاء كلمة الله ودحض قوى الشرك والضلال. فأضحت ثورة عاشوراء ثورة إنسانية بكل معنى الكلمة، فهي ثورة لإصلاح ما أفسده الحكام الطغاة من بني أمية الذين استولوا على مقدرات الدولة وبيت مال المسلمين، وعاثوا بالأرض فسادا. إذ أن معركة الطف التي هزت عروش الظالمين، هي انتصار للدم على السيف وهي التي حفَّزَت أحرار العالم لمواجهة الظلم والفساد والطغيان بشتى أشكاله.

٤.أن الثورة الحسينية هي ثورة أزلية مستدامة القيم والمبادئ والمدلولات التي

تلاءمت معها الزيارة الأربعينية، فأصبحت منطلقات هذه الزيارة أسس تجديد العهد بأهداف الثورة لتحقيق متطلبات الحياة الكريمة للفرد والمجتمع حاضرا ومستقبلا، وهذه الأهداف تتوافق مع المنطلقات الأساسية للتنمية البشرية المستدامة بمبادئها وأهدافها وقيمها الدينية والتنموية، ليكون الموالون أفرادا صالحين ومنتجين في مجتمعهم، يرفضون الفساد ويناضلون من أجل التغيير والإصلاح الاقتصادي والسياسي.

٥. تجسدت المنطلقات التنموية لزيارة الأربعين من الانضباط الديني والخلقي والتربوي لجميع الزائرين في تعاملهم مع جميع المتغيرات والظواهر الإنسانية التي ترافقت مع أيام الزيارة من حيث احترام الوقت وعدم التبذير والإسراف وعدم الاستحواذ على أكثر من احتياجات الزيارة من مأكل ومشرب، فضلا عن المؤاخاة والمحاباة بين الزائرين فيما بينهم ومع أصحاب المواكب الخدمية. وهذه المعطيات الدينية والإنسانية التي حققتها زيارة الأربعين يمكن استثمارها في التعامل بنفس الروحية مع الخطط والبرامج التنموية التي يمكن الشروع بتنفيذها لتحقيق تنمية بشرية مستدامة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول - السنة الثالثة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٧هـ ايلول - ٢٠٢٥م

ثالثا - المقترحات :

توصي الدراسة بالمقترحات التالية:

١. مطالبة وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء بإعداد استمارات إحصائية تفصيلية عن عدد الزائرين العراقيين وأصحاب المواكب الحسينية العراقية من أجل تكوين قاعدة معلوماتية عن الموارد البشرية التي يمكن الاستفادة منها في الخطط والبرامج التنموية للبلد، إذ أن أعداد الزائرين العراقيين تجاوزت الخمسة عشر مليونا في الزيارة الأربعينية الأخيرة، والتي ناهزت على (٢١) مليون زائر وفد إلى مدينة كربلاء المقدسة من العراق ومعظم دول العالم. وإذا اعتبرنا إن نسبة (٧٥٪) من الزائرين العراقيين هم من الفئات النشطة اقتصاديا التي تتراوح أعمارها ما بين (١٥-٦٥) سنة، فهذا يعني أن حوالي (11,25) مليون عراقي كحد أدنى قد شاركوا بالزيارة الأربعينية، وإذا كانت نسبة منهم من المو ظفين والعاملين في المؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة، فهذا يعني أن العدد سيقل إلى حوالي عشر ملايين عراقي من النشطين اقتصاديا (عاطلون وكسبة) غير منتمين إلى وظائف حكومية أو خاصة، وهؤلاء يشكلون (٢٥٪) من العدد الكلي لسكان العراق الذي قدر بأكثر من أربعين مليونا. وهذا الحال يتطلب أعداد بيانات عن أعمارهم ومؤهلاتهم العلمية والمهنية وأماكن سكناهم وكيفية التواصل معهم وغيرها من معلومات يتشكل منها بنك معلوماتي للموارد البشرية التي شاركت بالزيارة الأربعينية، تكون ذخيرة بشرية للبرامج التنموية المستدامة للبلد.

٢. إعداد برنامج حكومي للتنمية البشرية المستدامة يرتبط بالموارد البشرية المشاركة بالزيارة الأربعينية، باعتبار أن المشاركين بالزيارة الأربعينية هم من العراقيين النشطين اقتصاديا، وهم بذلك ذخيرة بشرية مؤهلة دينيا وتربويا وأخلاقيا للمساهمة في البرامج والخطط التنموية للدولة. وهذا يتطلب من وزارة التخطيط أعداد دورات اقتصادية وإدارية ومهنية لتأهيلهم وتدريبهم على الانخراط بسوق

العمل والتعامل بدراية ومسؤولية مع البرامج التنموية للدولة، على أن يقاد برنامج التنمية البشرية المستدامة بصورة علمية مخططة تتحقق من خلالها أهداف التنمية المستدامة لعموم الناس.

٣.التركيز على ضرورة إجراء الانتخابات الديمقراطية في عملية اختيار النخب الإدارية والقادة المعنيين بإعداد السياسات الاقتصادية والبرامج العامة لخطط التنمية البشرية المستدامة في البلاد، وأن يشمل ذلك جميع الإدارات للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أعلى سلطة في هرم الدولة إلى أدنى مستوى أداري، حتى تكون القيادات معبرة عن رضا الجمهور، ويكون الجميع أمام المسؤولية والمحاسبة القانونية عند الانحراف عن الاتجاهات العامة لسياسة الدولة الاقتصادية التي تسعى لتحقيق التنمية الشاملة للبلد.

٤.ضرورة تعزيز الجوانب الأمنية للدولة على غرار الخطط التي تُعد لتأمين زوار الأربعين من قبل وزارتي الداخلية والدفاع، من أجل استتباب الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي في العراق، كونهما وجهان لعملة واحدة، فالاستقرار السياسي أمر ضروري لتوطين وتشجيع الاستثمار عبر توفير بيئة آمنة ومطمئنة للمستثمرين كشرط رئيس لتحقيق متطلبات التنمية البشرية المستدامة.

٥. الاهتمام بالجوانب الإعلامية المسموعة والمرئية في أعداد برامج التنمية البشرية، والخطط التأهيلية المزمع الشروع بها مستقبلا، وإلزام هذه البرامج بعكس ما أفاضت به الزيارة الأربعينية من دروس وصور تنموية عبرت عن أصدق معاني الولاء للدين والوطن، مع ضرورة التركيز في نشر ثقافة المواطنة والعمل الدؤوب من أجل بناء البلد على أسس علمية صحيحة تكون فيها الأخلاق والتربية الدينية الأساس الأول في محاسبة الفرد لنفسه أمام المسؤوليات التي تناط به.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول- السنة الثالثة

المصادر

١. القرآن الكريم، آيات من الذكر الحكيم لسور متفرقة.

٢. الأمم المتحدة،UNDP، ١٩٩٠، تقرير التنمية البشرية، مطابع أكسفورد، نيويورك.

٣. الأمم المتحدة، ١٩٩٢، إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية العالمية، الأمم المتحدة، نيويورك، الموقع الإلكتروني:(http: / /habitat.igc.org /agenda٢١/ rio-dec.htm).

٤. الانباري، د. احمد عبد الأمير، ٢٠١٧، ثورة الإمام الحسين وإثرها في استنهاض الشعوب للتحرر من الظلم، بحث منشور في وقائع مؤتمر الإمام الحسين الدولي الأول، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، كربلاء المقدسة، العراق.

٥. جمعة، محمد حسن أحمد، ٢٠١٣، رؤية مقترحة لتوظيف المنهج التربوي الإسلامي لدعم أسس التنمية المستدامة داخل مؤسسات إعداد المعلم بمصر، وقائع المؤتمر العلمي الأول لاستشراف التعليم بمصر، جامعة المنصورة، كلية التربية- مركز الدراسات المعرفية، القاهرة.

٦. حمزة، نبيل، ١٩٩٩، التنمية البشرية المستدامة ودور منظمات المجتمع المدني – حالة البلدان العربية، سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم(١٢) ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(الأسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك.

٧. حميد، د.بشير ناظر، ٢٠١٤، دراسات في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار نيبور للطباعة والنشر، بغداد.

٨.الخاقاني، د.حسين جاسم محمد حسين، ٢٠١٨، سيرة الإمام الحسين عليه السلام في منظور المستشرقين- المستشرق الألماني ماربين أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية- جامعة بابل، العدد(٤١)، كانون الأول.

٩.الخالدي، صباح، ٢٠١٧، ثورة الإمام الحسين وأستلهام القيم، جريدة الزمان ، العدد(٥٨٤٣)، بتاريخ (٢٧/ ٩).

١٠.خريس، إبراهيم محمد إبراهيم، ٢٠١٧، دور الاقتصاد الكلي في الحد من معوقات التنمية المستدامة – رؤية إسلامية، مجلة الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، المجلد الثاني، العدد الثاني.

١١.شلاش، آمال، ٢٠٠٠، تقرير التنمية البشرية: الأثر الوطني والدولي» ، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة ، بغداد.

١٢.الطاهر، لبيب، ٢٠٠٧، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، ترجمة إلياس بيضون، الدار العربية للنشر العلمي، بيروت.

١٣.الطوسي، الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن، ١٣٦٥هـ ، تهذيب الأحكام – الجزء السادس، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية للطباعة والنشر، طهران.

١٤.عامر، عادل، ٢٠٢٢، التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، مركز عدل لحقوق الإنسان ، الموقع الإلكتروني:(https://adelhr.org/portal/19174).

١٥.عبد جبر، وليد، ١٩٩٧، الأمن الإنساني والتنمية البشرية المستدامة- العراق انموذجا، مجلة كلية التربية، العدد(٦).

١٦.القريشي، د.صالح جبار، حسن،علي فاخر، ٢٠٢٠، التنمية البشرية في نهج

البلاغة، الطبعة الأولى، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة.

١٧.اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٤٣) (اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩، مستقبلنا المشترك، ترجمة كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة ١٤٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الآداب ، الكويت.

١٨.المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، الجزء ٤٤، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان.

١٩.المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، الجزء ٤٥، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان.

٢٠.محمد، د. حمدان رمضان، ٢٠٢١، ثورة الإمام الحسين(ع) الإصلاحية وإبعادها الإنسانية في العالم الإسلامي: رؤية اجتماعية، مجلة العميد، السنة العاشرة، المجلد(١٠)، العدد(٣٧).

٢١.النجفي، سالم توفيق، ٢٠٠٦، التنمية البشرية في العراق قيود الماضي وسياسيات المستقبل، مجلة دراسات اقتصادية فكرية، بيت الحكمة- بغداد، العدد 42 ,السنة التاسعة.

٢٢.هيئة الأمم المتحدة، ٢٠١٤، استراتيجية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بالشباب، الأمم المتحدة، نيويورك.

٢٣.وولفنسون، جيمس د. ، ٢٠٠١، الإطار الإنمائي الشامل، سلسة بحوث

ومناقشات حلقة العمل تحت عنوان " دور الحكومات الإنمائي في ظل الانفتاح الاقتصادي" تحرير: د. علي توفيق الصادق ، د. وليد عدنان الكردي ،العدد(٦) ، دمشق (٢-٥ / أيار / ٢٠٠٠) أبو ظبي ، صندوق النقد العربي .

٢٤.ياغي، أكرم حسين، ٢٠١٣، الوجيز في القواعد القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت.

25.- Pearce& Atkinson – David, Giles , 2022, The Concept of Sustainable Development, Centre for Social and Economic Research on the Global Environment , College London University.

26.- UNDP,1997,Capacity Development for Sustainable Human Development Conceptual and Operational Signposts ,New York.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - العدد الأول- السنة الثالثة